الثورة
الاثنين 13 ذو الحجة 1433 هـ - 29 اكتوبر 2012م العدد (17512)

عيد الأضحى في محافظة حضرموت:

زيارات متبادلة بين الأهل والأصدقاء.. وأهازيج شعبية مبهجة

› محافظة حضرموت كغيرها من محافظات الجمهورية تتميز بعادات وتقاليد وطقوس عيدية عديدة، تبرز مع حلول عيد الأضحى المبارك وغيره من المناسبات والأعياد الدينية، وتتجلى فيها نكهة مسار الحياة وفرحة العيد، حول هذا الموضوع أجرت "الثورة" الاستطلاع التالي:

المكلا/ أحمد محمد بن زاهر

● في البداية تحدث محمد سقاف الهدار قائلاً: العيد فسحة للتزاور والمعايدة وتبادل التهاني وهو فرصة لتجديد نكهة مسار الحياة والخروج عن دائرة رتابة التعامل اليومي والروتين المألوف.. العيد انطلاق نحو آفاق أرحب للخلق والابداع، وهو في مقدمة كل ذلك تواد وتواصل مع من نحب من أرحام وأهل وأصدقاء، والعيد محطة للتأمل والتبصر ومراجعة للذات.

هناك جملة من العادات والتقاليد اللطيفة والمحببة إلى قلوب الفتية والصغار والتي كانت حاضرة متبعة في عيد تنحسر وتتلاشى من بينها على سبيل المثال عادة المشاعيل أو الكنابير المفرد "كنبارة أو كنبورة" .. الأطفال الصغار كانوا يمارسونها في الأيام الخمسة الأولى من العشر الأولى من شهر ذي الحجة والخمسة الثانية من ذات الأيام العشر تكون للكبار منهم يقومون بعملية "التشعيل" وهذه اللعبة أو العادة لا تزال تمارس إلا أن الإقبال عليها بدأ يتلاشى نتيجة لعدة عوامل ومسببات الفسحة هنا لن تسمح لنا بتناولها كاملة.. على كل "الكنبارة" عبارة عن سراج صغير عادة يصنع من علبة الطماطم الصغيرة وتملأ بالقاز تمتد من اعلاها أنبوبة صغيرة بداخلها فتيل خيط يضاء يحملها الصبي الصغير أما الفتيلة فتصنع كنبارتها من الطين وكلاهما يرفعهما عود صغير ولكل منها أرجيزته الخاصة..

فمثلاً عندما تدخل البنت إلى الدار تقول:

يا الله بحجة وتمدينه نزور النبي
ونزور كعبة محمد يا آهل بيت النبي
والغائب الله يجيبه بينكم محتبي
حجاج ومسافرين تحت الجبل واقفين
لا هلت العشر قل يا الله مع الواقفين

يا عشر موسى عسى الله يرحم المسلمين
عادت علينا ولا عادت على الكافرين

– إذا أهل البيت المزار أكرموا البنت الصغيرة بشيء من النقود أو قطع الحلوى تقول:

الله يعزك كما عزيتنا يا حبيب
قوتك مجلجل ومن فوق المجلجل زبيب

– وإذا أوعدوها بأن تمر عليهم مساء الغد تقول:

جئنا على وعدكم قلتوا لنا القابلة
والقابلة حصن بن عياش والزاوية

ذلك على صعيد الصغار، أما الكبار فقد كانت المدينة "الشحر" وخاصة أنديتها الرياضية وملتقياتها الأدبية والثقافية عبارة عن مراكز إشعاع وبؤر نشاط تتحرك في صدر المجتمع خاصة في عهد الخمسينيات والستينيات تلك الفترة التي شهدت حراكاً ثقافيا ورياضياً ملحوظاً ومشهوداً حيث قال المحضار "رحمه الله" عن تلك الفترة:

الشحر معروفة بهذا الفن والتاريخ يشهد
فيها سبح عرق الرياضة واتقام الغصن وامتد
سل من تشا من عهد ستيناتها وأزيد وأزيد
منذ سما الكوكب وحلق في السماء شباب جنوب

والمحضار "رحمه الله" يقصد هنا ناديي "الكوكب والشباب وثالثهما نادي الاتحاد" ففي الأعياد تتحول الأندية الثلاثة إلى خلايا نحل ومراتع نشاط وحركة.

فرح دائم

■ الأخ محمد عمر علي بايعقوب قال من جانبه: المسلم بطبيعته يعيش فرحاً دائماً لأنه قد سلمت جوارحه من الأذى، والعيد متنفس لأوقات قد خلت في عمل وكدّ.. لذا تتآلف القلوب ويلتقي الأحبة في أوقات تكون فيها اللحظات سعيدة تغمرها فرحة الأبناء والأطفال الذين تجمعهم بهجة العيد.. وعيد الأضحى موسم الحج فيه ذكرى عظيمة عندنا نحن المسلمين حيث تتجه الأنظار نحو "بيت الله لأداء فريضة الحج".

وتدعو قلوب أخرى وتصفو لعل الله يرزقها زيارته.. فالعيد في هذا الشهر "ذو الحجة" سمو ورفعة لعظمة الحدث.. وجلال المكان وقدسيته.

وأضاف: ومحافظة حضرموت كغيرها من محافظات الجمهورية تمتاز بعادات طيبة وتقاليد حميدة.. بدءاً بزيارة الأهل والأقارب بعد صلاة العيد وفرحة الأبناء بإشعال بعض الألعاب النارية تعبيراً عن فرحتهم وحرصاً من قيادة المحافظة على صقل هذه العادات وغرسها في أبنائنا حتى لا تذرها رياح التغيير ويطالها النسيان.. فقد اعتاد المسئولون بالمحافظة أن يشاركوا أبناء حضرموت أفراحهم.. لذا يتم توزيع الحلويات والمكسرات واللبان وقبل انصرافهم يتم رشهم بالعطور ويزداد الأطفال فرحة بالعيد عند ارتدائهم الملابس الجديدة يذهبون لمعايدة أقاربهم وجيرانهم ويستقبلون بفرحة وبشاشة غامرة.. حيث تقدم لهم النقود مهدية العيد، وبعد صلاة العصر يتوجه الناس أسراباً وأفراداً إلى شواطئ البحر حيث الجو الطلق الجميل كما أن البعض يتجه إلى الاستراحات والمنتزهات لقضاء أيام العيد والتي تعتمد ستة أيام.

أيام مباركة

■ الأخ صالح عبدالرحمن بايزيد تحدث عن عيد الأضحى بالقول: عيد الأضحى المبارك بالنسبة لكل مسلم مناسبة عظيمة وجميلة لها أثر وواقع كبير في نفوس المسلمين كونها تأتي تتويجاً لأيام العشر التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز، يقول تعالى "والفجر وليال عشر" تلك الأيام المباركة التي فضلها الله تعالى وجعل فيها مناسك الحج إلى بيت الله الحرام... قال تعالى "وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق" صدق الله العظيم..

تلك الأيام المعلومات هي أيام الحج بدءاً بالطواف بالبيت عند القدوم ومروراً بالمبيت في منى والصعود إلى عرفات فجر اليوم التاسع بمزدلفة وذكر الله عند المشعر الحرام ورمي الجمرات في اليوم العاشر هذا اليوم الذي فيه يتحلل الحاج من إحرامه ويحلق أو يقصر ويلبس أفضل ثيابه وبذلك يكون قد أكمل حجه، فما أعظمها من فرحة وما أقدسه من عيد.. والمسلمون في كافة أنحاء العالم يشاركون إخوانهم الحجاج فرحتهم فيصلون صلاة العيد ويذبحون أضحيتهم.

إعانة المحتاجين

وفي المكلا مع بزوغ شمس اليوم العاشر من ذي الحجة ترى الناس أفواجاً وجماعات يتوافدون على مصلى العيد لأداء صلاة العيد وسماع خطبتي العيد رجالاً ونساء وشباباً، بعدها يذهب الكل إلى بيوتهم لذبح أضحيتهم ودعوة أرحامهم للتجمع معاً.

من أبرز العادات والتقاليد في العيد التزاور بين الأقرباء والأصحاب وإعانة المحتاجين وتستمر "المعايدة" حتى نهاية ذي الحجة لما في ذلك من تقوية لأواصر المحبة والألفة وتقام الأهازيج والألعاب الشعبية عصراً في كثير من الأحياء فرحة بالعيد.

ففي الحدائق والمنتزهات تتنوع الفكرة لتظل البسمة مرسومة على كل الوجوه.. فمن العرض الموسيقي إلى سباقات الهجن مروراً بنزولات على الديريات بساحل ووادي المحافظة للمشاركة في مثل هذه الأفراح.. وكانت ولازالت بصماته ترتسم بالخير لتوجيهات فخامة رئيس الجمهورية – عبدربه منصور هادي في إضفاء المظهر الجمالي لحضرموت.. كذلك إقامة الحفلات الترفيهية والمسابقات العلمية التي تحظى بدعمه على ضفاف خور المكلا أو شارع الستين أو كورنيش المحضار وغيرها من الانجازات.

عادات وتقاليد

■ الأخ حسين عوض الحداد تحدث من جانبه قائلاً: عيد الأضحى المبارك لا يختلف كثيراً عن عيد الفطر المبارك من حيث العادات والتقاليد، حيث يبدأ التحضير لأفراح العيد قبل العيد بيومين على الأقل فيقوم الناس بشراء لحم العيد والملابس الجديدة والحلوى والبسكويت وطلاء منازلهم خاصة الذين لم يقوموا بطلائها في عيد الفطر المبارك، وكذا تغيير ستائر الغرف والنوافذ وتغيير ملابس الوسائد "المخدات" وفرش الغرف بالموكيت والقطف ورشها بالروائح العطرية والند كزينة لأهل البيت فرحة بالعيد وتجهيزاً لاستقبال المعاودين.. وفي الصباح الباكر من أول أيام العيد يتجه الناس إلى المساجد والساحات العامة لتأدية صلاة العيد والاستماع إلي خطبة العيد حيث تمتلئ المساجد بالمصلين شيوخاً وشباباً وأطفالاً. وبعد الانتهاء من الصلاة يتبادلون التهاني والتبريكات بمناسبة العيد أما في اليوم الثاني من العيد فيقوم الأفراد والجماعات بالمعاودة على الأهل والأقارب والأصدقاء والجيران حيث يستقبلون يترحاب وتقدم لهم العصائر والشاي.

حفلات ترفيهية ومسابقات علمية على ضفاف خور المكلا